بنية التكرار في شعر عز الدين ميهوبي
عولمة الحب عولمة النار انموذجا

أ. نجاح مدلل

الملخص :

يعد التكرار من أبرز الظواهر الفنية والأسلوبية في الدراسات المعاصرة ، ذلك أنه يحقق قيمة إبداعية وجمالية في الخطاب الأدبي ، ومن شأنه أن يكشف لنا عن المضامين الحقيقية الكامنة وراء هذا الخطاب ، فقد يكون الخطاب تأكيدا لأمر ما ، أو تنبيها للمتلقي وقد يهدف أحيانا للتقرير والتبيين والتدليل .

Résumé :

The repetition of the most substantive and stylistic phenomena in studies of contemporary It is the value of creativity and beauty in the literary discourse, and would be disclosed Us on the contents of the real causes of this speech, it may be the speech confirmation of the order, or notice of the intended recipients have been times of the report and Signifying And to demonstrate.

تمهيد :

إن الحديث عن الخطاب الأدبي والبحث في خصائصه الأسلوبية والجمالية والتنقيب في أسراره ومكوناته البنيوية والوظيفية كان على الدوام موضع اهتمام النقاد والباحثين في مختلف الأزمنة ومن أهم ظواهر الخطاب الأدبي ظاهرة التكرار التي تعد من أبرز الظواهر الفنية والأسلوبية التي تجلي لنا أبعادا دلالية وجمالية في الخطاب الأدبي سواء كان شعرا أو نثرا .

مفهوم التكرار:

ا) لغة :

جاء في لسان العرب:" كرر الشيء و كركره أعاده مرة بعد أخرى، و الكرة المرة و الجمع الكرات ويقال كررت عليه الحديث وكركرته إذا رددته عليه، وكركرته عن كذا كركرة إذا رددته والكر الرجوع على الشيء و منه التكرار"[1].

ولقد ارتبط التكرار بالحياة الإنسانية منذ أن خلق الكون، فالإنسان يعيش وسط بيئة تكرارية في حياته العادية وممارسته اليومية كتأدية الفرائض الدينية، فتؤثر فيه ويتأثر بها حتى أصبحت جزء لا يتجزأ من ممارساته وسلوكاته .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ب) اصطلاحا:

هو أسلوب تعبيري بلاغي له دلالاته الفنية و أغراضه الأسلوبية ، و هو دلالات اللفظ على المعنى مرددا كقولك لمن تستدعيه : أسرع أسرع ، فإن المعنى مردد و اللفظ واحد [2].

ويكون التكرار بالحرف أو اللفظة أو الجملة ، وهذا التعريف لا يخرج عن تعريف القدماء ، ويكون التكرار عادة في اللفظ أو المعنى ولذلك قسم إلى قسمين: تكرار لفظي و تكرار معنوي ، و هذا ما فعله " ابن رشيق " حيث يرى أن للتكرار مواضع يحسن فيها ومواضع يقبح فيها ،وما يوجد في اللفظ والمعنى هو الخذلان بعينه[3]

واستثنى جمهور البلاغيين ظاهرة التكرار في القرآن الكريم، ذلك لأنه سر من أسرار القرآن وضرب من ضروب القدرة الإبداعية في فن القول لا يعرف إلا في كتاب الله تعالى وهو جانب من جوانب الإعجاز لأنه يحقق بالتكرار مهمته في تثبيت العقيدة في النفوس وإرساء الفضائل في أعماق الناس " فالتكرار - إذن - ظاهرة بلاغية لا يفطن إليها إلا كل من له بصر بفنون القول ، وهو في القرآن أروع وأجمل من أن تتطاول إليه ألسنة المتقولين، وإذا جاز أن نستنكر بعض صور التكرار في كلام الناس، فحاشا أن يظن هذا الظن في كلام الله تعالى " [4]

وقد كانت العرب قديما تستثقل تكرير ألفاظها و تحاول بكب الطرق تحاشي ذلك ، فهم لا يعمدون إلى ذلك إلا إذا كانت عنايتهم بذلك أقوى " فيجعلون ما ظهر من تجشمهم إياه دلالة على قوة مراعاتهم له نحو قولهم: قم قائما قم قائما ، وقولهم فيما لابد من توكيده:أي الآذان الله أكبر الله أكبر الله أكبر الله أكبر" [5]، وللابتعاد عن التكرير عمدوا إلى المخالفة بين الحروف في كلامهم " كقولهم: جاءني القوم أجمعون أكتعون أبصعون "[6].

أما مفهوم المحدثين للتكرار، فقد تعرضوا له أثناء دراساتهم التطبيقية من القرآن و الحديث والشعر ونجد من بين هؤلاء " نازك الملائكة " والتي تناولته في كتابها (قضايا الشعر المعاصر)، وعبرت عنه بقولها : " فالتكرار يضع في أيدينا مفتاحا للفكرة المتسلطة على الشاعر ، و هو بذلك أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أعماق الشاعر فيضيئها، بحيث تطلع عليها " [7]، وإلى جانب هذه الأضواء النفسية التي يسلطها التكرار فهناك أيضا - و لا شك - جوانب دلالية أيضا .

أما مفهوم (محمد الحسناوي) للتكرار فهو يتجلى في الحياة اليومية القائمة على " التناوب في الحركة والسكون، أو في تكرير الشيء على أبعاد متساوية و في ترديد لفظ واحد و معنى واحد وهو الترجيع " [8]، فقد ربط مصطلح

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التكرار بمصطلح أخر وهو الترجيع الذي يحيلنا إلى تعريف القدامى للتكرار حين قالوا : (الكر الرجوع على الشيء و منه التكرار).

وقد قامت " نازك الملائكة " بتقسيم التكرار إلى ثلاث أقسام :

> تكرار بياني : مثل (فبأي ألاء ربكما تكذبان).

> تكرار التقسيم : كتكرار كلمة أو عبارة في ختام كل مقطوعة من القصيدة .

> تكرار الشعوري:العبارة تؤدي إلى رفع مستوى الشعور في القصيدة إلى درجة غير عادية"[9].

أما الحديث عن أغراض التكرار فإلى جانب أنه " من سبيل الإقناع و من أقوى الوسائل التي تهدف لتركيز الرأي . . . وهذا كله فوق ما للتكرار ـ من التلوين في التعبير ـ من تنشيط السامع وتحريك انتباهه"[10]، فإن له أغرض أخرى " كالازدراء والتهكم، والوعيد والتهديد، والتعظيم والاستغاثة، والتقرير والتوبيخ، الشهرة وشدة التوضيح بالمهجو، والتنويه بالمكرر والإشادة بذكره"[11].

ويستطيع المتلقي أن يفرق بين هذه الأغراض بحسب إحساسه بالإيقاع الذي ينبع من القصيدة ذاتها، "فالإيقاع الذي يصحب التلذذ بذكر المكرر والتنويه به، ليس كالذي يصحب التهويل والعنف فلكل حركته ونغمته الخاصة " [12].

وللتكرار أيضا وظائف عني بها، فقد جمع بين وظيفتين : جمالية ، ونفعية و ذلك باستغلال فضاء القصيدة شكلا ومعنى وتوزيعا ، فأما التوزيع فيقوم على النظام والتناسق في هندسة القصيدة وتوزيع حروفها وإذا ارتبط ذلك بالمعنى كان زيادة فيه، أما من ناحية الشكل فتغدو القصيدة ذو وظيفة وقيمة جمالية [13].

ولذلك يرى "لوتمان" (LOTMAN) أن " البنية الشعرية ذات طبيعة تكرارية حين تنتظم في نسق لغوي" [14]، لتبني معمارا شعريا مثقلا بالقيم الروحية و الدلالات النفسية المخبوءة تحت الكلمات .

فالتكرار يشكل ظاهرة مهمة تسترعي الاهتمام و الدراسة و التحليل فهو " يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه "[15].

و في هذه المداخلة اخصص الحديث عن تكرار الكلمات ،ذلك أن الكلمة تشكل " الركن الثاني مباشرة بعد الصوت في بناء النص الشعري " [16]، وقد ارتأيت أن أدرس تكرار الكلمات من خلال أنماط معينة لتكرار و هي:تكرار الاشتقاق، وتكرار المجاورة ، وتكرار البداية ، وتكرار النهاية ، لأن هذه الأنماط من التكرار هي الأكثر وفرة مقابلة بالأنماط الأخرى.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

1) تكرار الاشتقاق :

ويتم بين الكلمات المشتقة من نفس الجذر اللغوي والتي لا تختلف إلا في بنيتها الصرفية بالقياس إلى بعضها [17].

ويعتبر الاشتقاق من " الآليات التوازنية التي حضيت باهتمام كبير في الشعر العربي القديم"[18].

ولقد اعتمده الشاعر بشكل كبير في قصائد ديوانه سواء كان ذلك بقصد أو من غير قصد

و تظهر أشكاله من خلال هذا الجدول :

الصفحة	عنوان القصيدة	الكلمات المشتقة
29	مناجاة الملاك الغائب	جرحك - جرحات
45	عولمة الحب عولمة النار	يرى - يراه
55	عولمة الحب عولمة النار	تنسى - أنسى - ينسى - ننسى
58	عولمة الحب عولمة النار	أتعبتني - أتعبتها
61	عولمة الحب عولمة النار	أشتهي - يشتهى
72	شيئية	شئتني - شئته
73	شيئية	أجيء - جئتني
73	شيئية	لمتني - لمته
73	شيئية	كنتني - كنته
78	فرح جنوبي	صمتي - الصمت
85	حجر لمجد الشمس	قالت - قالوا
88	تهويمات عاشق أوراسي	تغلق - أنغلق
92	تهويمات عاشق أوراسي	جرحي - جرحهمو
92	تهويمات عاشق أوراسي	قال - قالوا
93	تهويمات عاشق أوراسي	الجرح - جرحه
93	تهويمات عاشق أوراسي	يطفئ - أطفئها
93	تهويمات عاشق أوراسي	العنقاء - اعتنقت
94	تهويمات عاشق أوراسي	جبين - جبينه
95	صلاة للدم	الرفات - رفاتي
95	صلاة للدم	بذور - البذور
96	صلاة للدم	سرا - السر
97	صلاة للدم	صلاة - صلاتي
105	الريح	ترقص - يرقصون
109	رحيل	أحرسها - تحرسني
146	أسد الزبربر	الكلام - يتكلما

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

" و هذا الاشتقاق ليس مجانيا وإنما يعمل على تعميق الإحساس بالموقف " [19]، ومن هذا القبيل ما نجده في قول الشاعر :

لا تفتحي جُرْحَ الأحِبّةِ إذْ نَسَوْكِ
فإنّ جُرْحَكِ مِنْ جُرُحَاتِ البَلَدْ [20]

ففي تكرار كلمة جرح تأكيد على الشعور بالأسى والألم، وفي إيراده تنبيه للمتلقي وزيادة في عمق إحساسه بعمق الجرح، وهذا التكرار إذا ليس من قبيل العبث اللغوي الذي لا طائل منه، بل يخلق من جرائه طاقة إبداعية و قيمة جمالية تأكد على قيمة التكرار كظاهرة أسلوبية، كما ظهر لنا التماسك في العلاقات الإنسانية بين الأفراد و الذي حققته عبارة (جرحك من جرحات البلد) ففي هذه العلاقة الجزئية - علاقة الجزء من الكل - أو علاقة الفرد بمجتمعه، تحقيقا لمعاني التماسك الإنساني الذي أفضى بدوره إلى تماسك لغوي من حيث الدلالة و تشابكها من خلال التكرارية .

أما في قول الشاعر :

انْتَهَى كُلُّ شَيْءٍ . . سَنَنْسَى !
أجَبْتُ : " إذَا كُنْتُ أنْسَى وَ تَنْسَى . .
وَ غَيْرُكَ يَنْسَى
وَ يُصْبِحُ قَوْلِي وَ قَوْلُكَ . .
فِي حُكْمِ " كَانَ " وَ " أمْسَى"
فَهَلْ قَطْرَةُ الدَّمِ تُنْسَى ؟ " [21]

أن النفس البشرية بطبيعتها تأنس إلى كل شيء مختلف، كذلك ظاهرة التكرار في الشعر سمة يأنس إليها المتلقي ، ويحاول اقتناص ما وراءها من دلالات مثيرة، وفي تكرار نفس الكلمة في أواخر الأسطر وهي (ننسى - تنسى - ينسى - أمسى - تنسى) فتم ذلك بفعل الحالة الشعورية المسيطرة

على نفس الشاعر والغرض من ذلك تعميق الإحساس بهذه الحالة [22].

" ويكاد (الترديد) يأخذ طابعا متميزا في قدرته على ترتيب الدلالة و النمو بها تدريجيا في نسق أسلوبي يعتمد على التكرار اللفظي " [23] لكلمة " النسيان "، فقد حقق من خلال ترديده لتلك الألفاظ صورة ذهنية رسمها المتلقي في مخيلته تصور التدرج والنمو في تعاقب الأحداث وتواليها .

و في قول الشاعر :

الرَاسِيَاتُ جَبِينُ الكِبْرِيَاءِ وَ يَا جَبِينَهُ الغَضّ بِالآيَاتِ يَتَّسِقُ [24]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يصف الشاعر في هذا البيت جبال الأوراس الراسيات بجبين الكبرياء أي علامة على الشموخ وناصية حافلة بالأمجاد والبطولات، ويكرر لفظة جبين التي ذكرها في صدر البيت قائلا (و يا جبينه الغض بالآيات) وفي هذا التكرار زيادة في المعنى " تهدف إلى التقرير والتبيين والتدليل " [25] على آيات الإعجاز البطولي التي حققها مقاتلو جبال الأوراس الشاهدة على بطولاتهم ، ومن يقرأ صدر البيت يتوقع أن تتكرر لفظة (جبين) لأنها جالبة لها من خلال الإيحاء النابع من اللفظ الأول بتوقع الثاني ، فالإيحاء رابط من روابط التذكر [26]، و في هذا التعبير دلالة على قدرة الشاعر على انتقاء ألفاظه وطواعيتها له حتى تحقق ما يصبو إليه من دلالات .

كما ينطبق هذا التحليل على قول الشاعر :

يَغْتَالُنِي صَمْتِي . . اَشَدُّ عَلَى يَدِي وَالصَّمْتُ مِنْ عِبْءِ الفَجِيعَةِ غُولُ[27]

ففي تكراره للفظة الصمت في قوله(صمتي ـ الصمت) تقرير و تبيين و تدليل على حقيقة الصمت الذي وصفه بالغول .

ومن نماذج تكرار الاشتقاق قول الشاعر في قصيدته " شيئية " :

كَمَا شِئْتِنِي وَطَنًا شِئْتُـهُ تَقُولِينَ شَيْءٌ . . شِئْتُ مَا شِئْتِـهِ [28]

وقوله أيضا :

كَمَا شِئْتِنِي ، شِئْتُ مَا شِئْتِنِي لَكِ الأنَ كُلّ الذِي شِئْتِــهِ [29]

من يقرأ هذين البيتين يلاحظ وجود تكرار ليس على مستوى لفظة (شئت) و ما تبعها من مشتقات فقط بل حصل التكرار على مستوى البيتين أيضا و ما ساقاهما من معنى، ويمكن اختزالهما في عبارة واحدة تكون لها القدرة على توجيه المعنى نحو الاتجاه الصحيح بكل ما تحمله من إيحاءات متفرعة عنها .

أما في قول الشاعر في قصيدة " صلاة للدم " :

طَلَعْتُ مِنَ الرِفَاتِ وَ مِنْ رُفَاتِي أعَدْتُ بِنَاءَ مَمْلَكَتِي وَ ذَاتِي

نَثَرْتُ عَلَى التُّرَابِ بُذُورَ رُوحِي فَأَيْنَعَتِ البُذُورُ بِلاَ فُـرَاتِ [30]

إن هذا النوع من التكرار يحدث " متعة سمعية تخف على القلب بفعل الانسجام والتلاؤم بين المواقع المكررة " [31]، فضلا عن ذلك نلاحظ أن هناك تركيزا على مدلول الكلمة الأولى وكأنه ينبه القارئ و يلفت انتباهه إليها حتى يستقر معناها في نفسه فيطلب المزيد من أخبارها، ثم يتم الاستئناف بتكرير اللفظة مرة ثانية ـ (طلعت من الرفات) ثم يستأنف (ومن رفاتي . . .) ـ، وكذلك الأمر بالنسبة للبيت الثاني حيث يقول : (نثرت على التراب بذور روحي)، ثم يستأنف القول : (فأينعت البذور . . .)، وكأننا هنا أمام نوع أخر من التكرار وهو تكرار التصدير الذي يتم فيه استئناف الكلام عن المكرر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

2) تكرار المجاورة :

يقوم هذا النمط من التكرار على أساس التجاور بين لفظتين متتابعتين " والمجاورة تمثل لونا

بديعيا مستقلا بحيث يتردد في البيت لفظتان، كل واحدة منهما بجانب الأخرى، أو قريبا منها، من غير أن تكون إحداهما لغوا لا يحتاج إليها " [32].

وتظهر لنا الكلمات المتجاورة في هذا الديوان من خلال الجدول التالي :

الصفحة	عنوان القصيدة	الكلمات المتجاورة
46	عولمة الحب عولمة النار	كذا و كذا و كذا
46	عولمة الحب عولمة النار	غار و غار
78	فرح جنوبي	هوى و هواك
79	فرح جنوبي	وجهي - وجه
79	فرح جنوبي	طير و طير
84	حجر لمجد الشمس	طفل و طفل
91	تهويمات عاشق أوراسي	العين بالعين
99	سنابل الجنة	كنت و كنت
99	سنابل الجنة	دائرة دائرة
103	الريح	وجهي و وجهك
103	الريح	الدرب - الدرب
107	رحيل	مدينتنا مدينه
115	دوائر الصمت	يمتد و يمتد
116	صمت الدوائر	بعيد بعيد
117	صمت الدوائر	جرحا و جرحا
117	صمت الدوائر	حرف و حرف
136	الحلم الأسمر	الغرباء بالغرباء
142	اغتراب	وجهك - وجهي
142	اغتراب	قلبك - قلبي
145	أسد الزبربر	عمرك - عمرك
147	أسد الزبربر	نحبك - نحبك

هناك نماذج كثيرة في شعر عز الدين ميهوبي من هذا النمط، من بينها ما هو على أساس التجاور الاسمي، وما هو على أساس التجاور الفعلي.

> التجاور الاسمي :

و من أمثلته قول الشاعر :

وَأُمي تُقَمّطُنِي
عِنْدَ كُلّ صَلاةٍ
وَتُرْضِعُنِي الحُبَّ دَائِرَةً دَائِرَةً [33]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن هذا التشكيل اللغوي ضرب من أضرب التجاور الاسمي الذي جمع بين اسم نكرة مكرر، وكان الهدف من ورائه هو توضيح الصورة و تقريبها إلى الإدراك، فهذه الصورة يتمخض عنها شحن روح الشاعر بكل معاني الحب، فعبر عن ذلك بصورة الطفل الذي ينهل من صدر أمه العاطفة و الحب والحنان كما ينهل من صدرها غذاؤه .

أما في قوله :

وَ كَانَ شَارِعُ يُقَاوِمُ كُلَّ الرِّيَاحِ
وَ لَكِنَّ شَاطِئَ هَذِي الطُّيُور
بَعِيدٌ . . بَعِيدٌ [34]

فالتجاور الاسمي لكلمة (بعيد) المكررة بصيغة واحدة تعبر عن بعد المسافة والاستغراق الزمني للوصول إلى شاطئ الطيور كما عبر عنه.

وفي بعض الأحيان تتجاور ثلاث ألفاظ كما في قول الشاعر :

أبي كَانَ يَسْأَلُنِي عَنْ كَذَا وَ كَذَا وَ كَذَا [35]

ويوحي لنا هذا التكرار بكثرة التساؤل من دون أن يحدد كيفية السؤال ولا الشيء المسئول عنه لأن لفظة (كذا) شاملة وجامعة لكل شيء .

> التجاور الفعلي :

و من أمثلته قول الشاعر :

وَ كُنْتُ وَ كُنْتُ
عَلَى كَفَّيْ أُمِّي
أَذُوبُ دُعَاءً ،، [36]

إن في تكرار الفعل (كنت) استدعاء لصورة الماضي بذكرياته وصوره الراسخة في ذاكرة الحنين والشوق إلى استرجاعه بكل عفويته وبراءته و أحلامه وآماله.

أما في قوله :

وَاكْتَوَى الشَّاعِرُ بِالصَمْتِ
وَ لَمْ يَرْحَلْ
وَلَمْ يَكْبَحْ لِحَرْفٍ ظِّل يَمْتَدُّ وَ يَمْتَدُّ
جِمَاحَهْ [37]

" و الهدف من وراء هذا التجاور الفعلي هو تصعيد الفعل وتجسيد استمراريته "[38].

و كذلك الأمر بالنسبة لقول الشاعر :

زَيْدَانُ يَا اسَدَ الزُّبُرْبُر عُدْ رَنَا أَنَّا نُحِبُّكَ ـ كَمْ نُحِبُّكَ ـ إِنَّمَا [39]

إن في تكرير كلمة (نحبك) التي تعد كنقطة إشعاع مركزة في هذا البيت تعبيرا عن الحالة النفسية وتأكيدا على مشاعر الحب اتجاه الممدوح .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

3) تكرار البداية :

في هذا النمط تتكرر لفظة أو صيغة معينة في بداية بعض الأسطر الشعرية ويكون تكرارها بشكل متتابع أو غير متتابع حيث تؤدي في السياق دلالات معينة، ويسمى أيضا بالتكرار الاستهلالي، ومن نماذجه ما رصدناه في هذا الجدول :

عـــــدد التكرار	الصفحة	عنوان القصيدة	الكلمات المكررة في البداية
03	10	النهر	هل قطرة
04	11	ماجدة	تجيئين
04	24	صهيل الوردة	لا تسألوا
03	25	صهيل الوردة	لا شيء
03	29	مناجاة الملاك الغائب	من
03	35	محنة الطاهر يحياوي	لا
03	37	محنة الطاهر يحياوي	هل
03	48	عولمة الحب عولمة النار	لا يعرف ـ تعرف
03	49	عولمة الحب عولمة النار	لمن
03	50	عولمة الحب عولمة النار	لك
02	57	عولمة الحب عولمة النار	ربما أخطأ
03	73	شيئية	كطفل
04	81	استنزاف	و كوني
02	85	حجر لمجد الشمس	قسما
02	85	حجر لمجد الشمس	وطن
02	87	حجر لمجد الشمس	قدر
02	89	تهويمات عاشق أوراسي	و أسأل
04	97/96	صلاة للدم	لعينيك
02	110	سنبلة الجنة	الناس
04	111	سنبلة الجنة	لا
02	111	سنبلة الجنة	وحدي

و من نماذج هذا النمط من التكرار قول الشاعر :

تَجيئِيـنَ مِثْلَ حَمَامَهْ
تَجيئِيـنَ حَامِلَةً أَلَقَ الشَّرْقِ وَ السِّنْدِيَانْ
تَجيئِيـنَ عَيْنَاكِ تَخْتَزِنَان غَمَامَةْ
وَ مِنَ فَرَحٍ تُمْطِرَانْ
تَجيئِيـنَ كَالشَّمْس [40]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يحتل الفعل (تجيئين) موقعا مركزيا في هذا النموذج، فهو يهيمن في هذه الأسطر على بناء القصيدة ككل إذ يشكل موقعا لتوالد العديد من الجمل حيث تتفرع في أشكال مختلفة لتعبر عن المعنى المقصود، و يمكن اختزال هذا الفعل المكرر إلى لفظ واحد " يمتلك القدرة على توجيه تلك الجمل نحو الدلالة المرصودة " [41] و كذلك الأمر بالنسبة لقول الشاعر :

لِعَيْنَيْكِ احْتَرَقْتُ فَكُنْتِ بَرْدًا ... عَلَى صَدْرِي .. وَ وَقْدُكِ لِي نَجَاتِي
لِعَيْنَيْكِ انْكَسَرْتُ عَلَى جَبِينِي ... فَأَثَرْتُ الحِجَارَةَ عَنْ سُبَاتِـي
لِعَيْنَيْكِ الْتَحَفْتُ فُصُولَ عُمْرِي ... وَ جِئْتُكِ بِالبِشَارَةِ فِي ثَبَـاتِ
لِعَيْنَيْكِ اخْتَصَرْتُ طَرِيقَ عُمْرِي ... وَ أَزْمِنَتِي وَ أَحْلَامَ اللَّوَاتِـي[42]

فقد شكلت لفظة (لعينيك) موقعا رئيسيا في هذه الأبيات، وقد أضفت على هذه الأسطر نغما موسيقيا تناغم مع دلالة الأبيات ويمكن اختزالها في لفظة واحدة بالشكل الآتي :

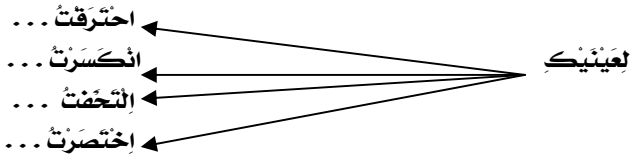

وكلها موجهة إلى المؤنث المفرد، و جاءت بغرض الغزل وكأنه يتغزل بامرأة، في حين أنه يتغزل بعشقه الأبدي حتى الشهادة وهو الوطن .

أما في قول الشاعر في موقع أخر :

قسَمًا بِأَطْفَالِ الحِجَارَةِ بِالدِّمَـا ... بِالقِبْلَتَيْنِ بِجَنَّتِي بِجَهَنَّمِي
قسَمًا بِزَيْتُونٍ يُقَاوِمُ .. بِالنَّوَارِسِ ... بِالعَنَابَا .. بِاللَّغَى ..بِالعَلْقَمِ [43]

وفي هذا التكرار إصرار وإلحاح على تحقيق الهدف فجاء بصيغة القسم تأكيدا على المقاومـــة والنضال حتى تطلع شمس الحرية فجاء إيقاعها قويا مدويا صارخا ذا صدى محرك ومؤثر في المتلقي لشحن الأرواح والهمم .

ويستأنف القول في نفس الموقع تأكيدا للقسم :

وَطَنٌ سَيَأْتِي - لِلشَّوَارِعِ نَبْضُهَا - ... حَجَرٌ يُعِيدُ الشَّمْسَ بَعْدَ تَبَـرُّمِ
وَطَنٌ لأَطْفَالِ الحَقِيقَةِ يَنْتَشِـي ... بِالصَّحْوِ .. يَرْقُصُ لِلْحِجَارَةِ..لِلدَّمِ [44]

ومن نماذج تكرار البداية أيضا قوله :

لَكَ اللَّهُ يَا وَطَنِي ..
و لَكَ الصَّبْرُ وَ الأُمْنِيَاتُ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لَكَ الرُّوحُ

إنْ لَمْ يَسَعْكَ الجَسَدْ [45]

إن الموقع المكرر في هذه الأسطر " بفرض حضوره على المتلقي ويوجه دلالة السياق بوصفه يشكل مفتاحا يمكن اختزاله في موقع ثابت، فهو من هذه الناحية بقدر ما يساهم في خلق توازن نظمي.

عروضي، يعمل بحضوره و استرساله على تعميق الدلالة عن طريق التداعي في التصوير " [46]

و كذلك الأمر بالنسبة لقول الشاعر :

رُبَّمَا أَخْطَأَ القَلْبُ قِبْلَتَهُ

رُبَّمَا أَخْطَأَ الفَمُ قِبْلَتَهُ [47]

و في هذا الموقع من التكرار الذي يحتل فيه التركيب (ربما أخطأ) الصدارة، يعتبر عاملاً من عوامل الربط النظمي الذي غالبا لا يصاحب بالتوازي، و قد كان التوازي من الجانب الصرفي و النحوي الذي يهدف إلى خلق توازن بين المواقع النظمية[48].

4) تكرار النهاية :

يدعى هذا النوع من التكرار بتكرار النهاية لأن موقع الكلمة المكررة تكون في ختام الأسطر الشعرية بشكل متتابع و من نماذجه ما رصدناه في هذا الجدول :

عـــــدد التكرار	الصفحة	عنوان القصيدة	الكلمات المكررة في النهاية
02	15	ماجدة	وقعي
02	16	ماجدة	تكبر فينا
02	23	صهيل الوردة	تعرفين
02	99	سنبلة الجنة	وجهي
02	120	صمت الدوائر	يمر
02	124	سكيكدة	ليس إلا
02	134	الحلم الأسمر	البداية

ويكفينا من نماذج هذا النمط من التكرار هذين النموذجين :

النموذج الأول :

تَبَعْثَرَ فِي الكَوْنِ وَجْهِي

تَوَهَّجَ فِي الكَوْنِ وَجْهِي [49]

النموذج الثاني :

وَ يَوْمٌ يَمُرُّ

وَ شَهْرٌ يَمُرُّ [50]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد تأنق الشاعر في تكرير هاتين اللفظتين، فكل لفظة في موقعها ولها دلالاتها المتميزة، إلا أنه جمع بين هذين النموذجين ظاهرة التوازي التي هيمنت بجوها الموسيقى الرنان، والملاحظ أن التوازي هنا من قبيل التوازي الصرفي والنحوي، كما أننا لو قمنا بتقطيع المقطعين تقطيعا عروضيا سنلاحظ أن كلا النموذجين متساويين نظميا و عروضيا :

تَبَعْثَرَ فِي الكَوْن وَجْهي	وَ يَوْمٌ يَمُرُّ
//0/ /0 /0/ /0/	/0//0/0//
تَوَهَّجَ في الكَوْن وَجْهي	وَ شَهْرٌ يَمُرُّ
//0/ /0 /0/ /0/	/0//0/0//

خاتمة :

يعد التكرار ظاهرة أسلوبية متميزة ، لها دلالتها وقيمتها البلاغية وهو يحقق النتائج التالية :

- يكون تأكيدا للمتلقي في أمر ما .
- يكون تعميقا للإحساس بالحالة الشعورية
- يكون تنبيها للمتلقي
- يخلق طاقة إبداعية وقيمة جمالية .
- يحقق تماسك النص الشعري .
- له قدرة على ترتيب الدلالة والنمو بها على شكل تدريجي بفعل التكرار اللفظي .
- أحيانا يهدف التكرار غلى التقرير والتبيين والتدليل .

الهوامش

(1) ابن منظور، لسان العرب ، مادة (كرر) ، دار صادر، بيروت، ط 1، ج5، ص 135.

(2) محمود السيد شيخون ، أسرار التكرار في لغة القرآن ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ط1، 1983، ص 09. ،

(3) ابن رشيق القيرواني ، العمدة في محاسن الشعر وادابه ونقده ،تح محمد محي الدين عبد الحميد ،دار الجيل بيروت،ط1981،5 ج2، ص 70.

(4) صلاح الدين محمد ع التواب، النقد الأدبي(دراسات نقدية و أدبية حول اعجاز القرآن)،دار الكتاب الحديث،القاهرة ، ط1 ،2003 ، ص 42.

(5) صاحب أبو جناح ،دراسات في نظرية النحو العربي و تطبيقاته ، دار الفكر للطباعة و النشر والتوزيع ، ط1، 1998، ص292.

(6) المرجع نفسه ، ص 292.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(7) نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط7، 1983 ، ص 277- 176.

(8) محمد الحسناوي ، الفاصلة في القرآن ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط2، 1986، ص 256.

(9) نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، ص 280.

(10) صلاح الدين محمد ع التواب ، النقد الأدبي ، ص 41.

(11) محمد السيد شيخون ، أسرار التكرار في لغة القرآن ، ص 21-22.

(12) عبد الرحمان تبر ماسين ، البنية الإيقاعية للقصيدة المعاصرة في الجزائر،دار الفجر للنشر والتوزيع ،ط2003،1 ، ص 197.

(13) المرجع نفسه ، ص 198.

(14) يوري لوتمان، تحليل النص الشعري ، " بنية القصيدة "،تحقيق محمد فتوح، دار المعارف، بيروت، دط، 1995، ص 63.

(15) نازك الملائكة ، قضايا الشعر المعاصر ، ص 276.

(16) مراد عبد الرحمان مبروك ، من الصوت إلى النص نحو نسق منهجي لدراسة النص الشعري،دار الوفاء للطباعة والنشر ،الأسكندرية،مصر،ط1 ،2002 ، ص 73.

(17) حسن الغرفي ، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر،أفريقيا الشرق،المغرب،2001 ، ص 92.

(18) محمد العمري ، الموازنات الصوتية ، افريقيا الشرق ، الدار البيضاء، المغرب ،ط1، 2001، ص 205.

(19) حسن الغرفي ، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر ، ص 92.

(20) عز الدين ميهوبي ،عولمة الحب .. عولمة النار،دار هومة للطباعة والنشر، ط1 ، 2002 ، ص 29.

(21) الديوان ، ص 55 .

(22) حسن الغرفي ، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر ، ص 81.

(23) محمد عبد المطلب ، البلاغة و الأسلوبية ،الشركة المصرية العامة للنشر (لونجمان)ط1، 1994 ص 300.

(24) الديوان، ص 94.

(25) المرجع السابق ، ص 229.

(26) المرجع نفسه ،ص 299.

(27) الديوان ، ص 78.

(28) الديوان، ص 72.

(29) الديوان ، ص 73.

(30) الديوان ، ص 95.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(31) حسن الغرفي ، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر ، ص 91
(32) محمد عبد المطلب ، البلاغة و الأسلوبية ، ص 301.
(33) الديوان، ص 99.
(34) الديوان ، ص 116.
(35) الديوان ، ص 46.
(36) الديوان ، ص 99.
(37) الديوان ، ص 115.
(38) حسن الغرفي ، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر ،ص 93.
(39) الديوان ، ص 147.
(40) الديوان، ص 11.
(41) حسن الغرفي ، حركية الإيقاع في لاشعر العربي المعاصر ، ص 91.
(42) الديوان ، ص 96- 97.
(43) الديوان ، ص 85.
(44) الديوان ، ص 85.
(45) الديوان ، ص 50.
(46) حسن الغرفي ، حركية الإيقاع في الشعر العربي المعاصر ، ص 50.
(47) الديوان ، ص 57.
(48) المرجع السابق ، ص 50.
(49) الديوان ، ص 99.
(50) الديوان ، ص 120.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com